

## مصدر الهتريّة

منذ أعوام أصدر مستشار الريخ كتابه « كفاحي » متضمناً السياسة التي عول على السير بمقتضاها ، وهي سياسة صريحة لاصرواغة فيها ولامداورة . فهل كان دنلر هو خالق هذه المبادئ وواضع تلك السياسة ؟

يرى فريق من المتبمين لتطور السياسة الألمانية في نهاية القرن الماضي أن كل ما جاء به دكتاتور ألمانيا إنما هو مأخوذ عن المبادئ التي وضعها الأستاذ هنريك فن تريتشكي أستاذ التاريخ الحديث في جامعة برلين وبثها في محاضرات ألقاها على القوم في فريبيرج ولينيزج وبرلين ، أيام كانت ألمانيا محرز النصر لتو النصر على العاديمرك والنمسا وفرنسا ( أعني في المدة ما بين ١٨٦٦ - ١٨٧٢ ) ووقت أن كانت محتاج ألمانيا إلى روح من ( مرآب النقص ) تدفعها على الدوام لأن تدبوا القمة بين دول أوروبا يقول الأستاذ هميدن جاكسون في بحث نشره عن نظريات تريتشكي : « يحتمل أن تكون آراء تريتشكي قد استمدت مباشرة من كتاب ( كفاحي ) ، لولا أنها ظهرت قبل أن يعرف الوجود هذا الكتاب بنصف قرن » ولقد كتب تريتشكي يقول : « إن الحكومة هي القوة ، ووظيفة الحكومة الجمهورية هي شن الغارات ، وبدونها لا تكون هناك حكومة قط ، فلولا الحرب ما كانت الدولة . وينبغي أن يجعل المرء شماره على اسرام : ( إن الحروب دواء الأمم المريضة ) كما أنه في الساعة التي تقول فيها الحكومة : ( إن كيانى ووجودى في خطر ) ينبغي أن ينفل المرء البحث عن مراكزه الاجتماعية ، وأن يتنامى كل حزب حصونه ، ويتكر كل فرد ذاته ، وأن يعتقد أن ليست حياته بشئ ، إن هي قيست بخير المجموع . وفي هذه اللحظة ذاتها تنجل عظمة الحرب التي تقول بوجود تلاشى للضميف ، أما المثل الأعلى للسياسة فهو الذى ينشد الحرب بينما تنفر منها المادية . ما أبعد الأخلاق عن الواقع حيناً تحفر شأن الغلبة في الكيان الانسانى »

ونعمة من ينسى على ولى الدين عبته بالتقاليد ، إذ حارب الخليفة ، وتزوج مسيحية ، وأطلق على أبنائه أسماء غريبة ، فانكره ذويه ومالوا عنه فمرف البؤس الرير :

تمود كل بؤسها ونميمها وعشنا على بؤسى ولم تتعود  
على أنه ماشأن الأدب في حياة الأديب الخاصة هذه في واد  
وهو في واد . وإذا جئنا ندين الأديب في حياتهم الخاصة اضطررنا  
إلى حذف تسمية أعشارهم من السجل . وهو مجهود سخيف  
ولقد بسم الحظ لولى الدين ، ولكن ما بسم له حتى مات ،  
وهذا نصيب المنكود من دنياه . كان ولى الدين من مؤيدى  
السلطان حسين كابل . فلما تولى السلطان حسين عرش مصر  
قرب إليه الأديب الموهوب ؛ غير أن الموت زاحم مولى مصر  
على ابنها البار فدعمه داء الربو فمات وهو في حلران ، وقيل إنه  
مات بالسل

\*\*\*

ومهما يكن فليس ولى الدين ممن يجب الاغضاء عنهم وله على  
البيان العربى يد طاهرة . عدا أن محاولة طمسه لن تأنى بفائدة ؛  
والند كفيل بأن يحويه . فما أبقى ولى الدين من آثار أدبية بضمن  
له الخلود . فليس من أديب في مصر يأتي فوراً تلو شوقى سوى  
ولى الدين ، أى إن إنكاره وغمط فضله لا يؤثران فيه ، بل  
يدلان على نية فاسدة . وإنما لنتره القوم في مصر عن التحزب  
في الأدب ، ويكفهم أن يملوا أن التحزب المباسى قضى على  
تسمية أعشار منظوم بشار بن برد وظل بشار من الخالدين  
دم بيروت ، كرم معلم كرم

أطلب مؤلفات  
الأستاذ الأستاذ المشهور  
وكاتب  
الأستاذ الصريح  
من مكتبة الرشد ، شارع الفلكى (باب اللرد)  
دمشق ، مكتبات العربية المتحدة

ولقد حدا هنلر حدو تربتشكي فاحاد عن تعاليمه قيد شمرة ، فقال عن المعاهدات : « ليس في وسع أية حكومة أن نجعل مستقبلها رهن مستقبل حكومة أخرى ، فلكل دولة الحق في أن تعلن الحرب متى شاءت ، كما أن لها الحق في أن تنقض أية معاهدة متى رأت فيها غلا لها . إن لكل زمن معاهدة »

لم يقف هنلر خطى الزعيم المدرس المتوفى عام ١٨٩٥ في السياسة لحسب ، بل اتبعه في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية ، فمن قبل أعلن تربتشكي رأيه في المسألة المنصرية الجنسية فقال « إن كلمة « نبيل » لا تفيد إلا معنى المنصرية ، ولا يمكن فهمها إلا على أساس اعتقاد أن الميزات الشخصية إنما يتوارثها الخلف عن السلف ، وأفضل ما في الجنس الآري صفة الشجاعة ، فربما دائما على أهبة امتشاق الحسام للذود عما كسبوه بقراءتهم » كما أن رأى هنلر في النساء قد سبقه إليه تربتشكي من قبل في قوله : « ليس للمرأة من وظيفة في الحياة غير الزواج وتدير المنزل . إن الجميع — حتى الدين لا يعملون بطبيعتهم للخير العام — يكرهون استخدام المرأة في المصانع » ويقول تربتشكي عن الجيش : « ليس له من حق في إبداء الرأي ، وإنما هو قوة فمالة تنفذ ما يلقى إليها . أما إذا تحول الحق في إعلان رأيه اضطرب الأمن . وليس تمت بلاء أنكي على الدولة من جيش يتناقش ، ثم يفرق شيما وأحزابا » وهذه الكلمات التي تنقلها هنا ، جاءت في محاضرة له ألقاها عام ١٨٩٢ م ، وفيها ما يعيظ اللثام عما أحاط مسألة التطهير التي جرت في يونيو ١٩٣٤ م عند ما قتل هنلر الجنرال فون شليختر ، وقادة فرق القميص الأحمر الذين حاولوا أن يكون لهم رأى في إدارة دفة الحكم

أخذ تربتشكي يدعو إلى احتقار الجنس السامي ، وبذكي غضب عشرائه ويستغل حماسة طلابه في تهديد اليهود لألمانيا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر حيث بقوا : « والآن حيث أصبح في ميسور الأربين نصريف الشؤون المالية فقد انتهت مهمة اليهود ولم تمد لهم ضرورة . بل لقد أصبح خطرهم رآ جسيما يهدد كيان الدولة بأبحلال قواها ، ويحمل هذا الأمر في طياته نذير قيام جنسيات مختلفة » غير أن تربتشكي لم يستطع أن يضع حدا فاصلا « لليهودي الخالص » Pur sang وبين

الدين يتئون للجنس الجرمانى بنسب فقال : « وأستطيع — إلى مدى بعيد — ألا أجد غير وسيلة واحدة لاقتاد هذا النشاط ، تلك هي تنمية مجهودنا القومي الذي ينبغي أن يكون طبيعة ثانية بجانب طبيعتنا ، وأن نلزم أنفسنا برفض كل ما لا يحمل الطابع الجرمانى ، فيعم الخير للجميع ؛ في ساحة الملاهي وصالات الموسيقى وفي قراءة الصحف ؛ أما حيث يوجد القذى اليهودى فعلينا أن نبتره بترأ ، فإن استطاع البشر بمد ذلك فتية هذا اليوم واقمة على المتساهلين معهم ، المترققين في بعضهم للجنس السامي » ويرى تربتشكي أن حاجة ألمانيا إلى المستعمرات من المسائل التاريخية والسياسية والاقتصادية فيقول : « إن حربنا المقبلة الناجحة ، ستنتج عن الحصول على المستعمرات بأية وسيلة ، فحاجتنا تاريخية لأن الألمان قاموا بأ أكبر مشروع استعماري عرفه التاريخ منذ عهد الرومان ، ألا وهو استثمار الوثنية من الألب حتى نيفا Neva ؛ ثم هي مسألة ممنوية لأن الأمم العظيمة في التاريخ ترى واجبها في طبع التباثل البربرية بطابها ، والآن (١٨٩٢) ترى أن أوروبا منهمكة في إيجاد استقرار عامة للجنس الأبيض على سباح الكرة الأرضية . كذلك هي مشكلة سياسية لأن الدولة التي ليست لها مستعمرات تنتهي إلى ص كز حقير ، حتى ولو كانت قوية من ناحية أخرى ، وخلاصة الموقف الألماني تتمركز في سميته لأن يتكلم الناس قاطبة لفته حتى تكون لغة المستقبل » هذه هي آراء تربتشكي ، وحى نفسها آراء هنلر (ع.ع)

### مطبوعات حديثة

عيون الأثر في نون المغارى والفعال والسير لابن سيد الناس  
فتاوى السبكي (تقى الدين) ج ١  
ديوان السرى الرفاه  
مناظرة لدوية أدبية بين الأساتذة : الغربي والبستاني والكرملي  
ذخائر العتيبي في مناقب ذوى الغرب للطبرى  
مراتب الاجماع لأبن حزم (جميع المسائل المجمع عليها) ومحاسن  
الاسلام للبخارى  
الضوء الالامع في أعيان القرن التاسع للسخاوى  
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبن العباد  
معجم الشعراء للرزياني . وللؤتلف والمختلف للامدى  
التياب في الأنساب لأبن الأثير (الجزء الأول)  
تطلب من مكتبة القدس باب الخلق بحارة الجداوي يدرب سمادة